

بواسطة الطيور لبث آثارها متصلة بالنبات بعد ما تنضج حتى تنفع عليها الطيور وتأكلها وترمي بزورها. والبرور الكبيرة قليلاً التي تفرها الرياح لها زغب او اجنحة واما الكبيرة كثيراً التي لا يمكن للرياح ان تحملها لتقلها فليس لها اجنحة ولو كانت من نوع البرور الاولى كما في بزور الارز والصنوبر فان الاول صغير خفيف على الرياح فله اجنحة والثاني ثقيل على الرياح فليس له اجنحة واولم يجل من آثارها كأنه كان مبخنًا لما كانت بزوره صغيرة. واعتبر ذلك في نبات الكفوت الذي يبث على الاشجار ويمتص غذائه من عصارها فانه لا يذو بزور من ان يوضع ما بين اغصان الاشجار لكي ينمو فيها. وقد اعدت له الطبيعة مادة لزجة كالدهن فيلصق بمناقير الطيور التي تأكله ونظر الطيور به ونسح مناقيرها بين اغصان الاشجار تحضاً منه فيلصق في خبز الاماكن المناسبة لنموه. واعتبر ذلك في الخشخاش (ايونيم) ونحوه من النباتات التي لا تخرج بزورها منها الا اذا هزتها الرياح هزاً عنيفاً وحينئذ تفرق في مساحة واسعة وقد ينطع النبات امانة من الرياح والحيوانات كالخروع فان بزوره ثقيلة لا تحملها الرياح وليس لها غلاف طيب الطعم اغراء للطيور والحيوانات ولا فيها مادة لزجة حتى تلتصق بمناقير الطيور ولا يتحرك حتى تعلق بجلود الحيوانات وطعمها منه تنثر الفئس منه فلم يبق لها الا ان تفرق في عرض الارض بنفسها ولذلك يتشقق غلافها حينما تنضج ويدفعها دفعاً بعنف شديد كما بها رصاص البنادق. وكثير من النبات يجري هذا الجرى والاسباب في المنطقة الحارة حيث تندفع البرور بعض حتى لتند تنقل الحيوان اذا اصابته. ومن الذين نظروا في ما تقدم رأى ان النبات يسقى في طلب المعيشة كالحويان مستخدماً الوسائط التي تمكنه من ذلك جارياً على سنن معلومة ما سأل الخالق سبحانه لجميع المخلوقات الحيوانية.

طرق النجفة واسبابها

تابع ما في الجزء السابع

ذكرنا في الجزء الخامس بعض طرق النجفة وما يعلم من اصولها ووجهها ان يسطح الكلام على غيرها من الطرق وانجازاً لذلك نقول: ان اشهر طرق النجفة الشائعة الآن في البلدان المتقدمة هي حشو الرأس. وعنه الفيلسوف هربرت سينسر ان ذلك من علامات الخوف والتذلل فانهما كما يدعون الانسان اولاً الى ان يتطرح على الارض رهبة وتذلاً ثم صار يجثو على ركبتيه ثم صار يكفي بالانحناء ولم يزل ذلك كله مستعملاً بين طوائف الناس

المختلفة بحسب درجاتهم في الحضارة
وكثيراً ما يركع الانسان على ركبتيه امام من يمشاه ويشج يديه او يرفع ذراعيه ويسط
راحيته واصل ذلك التسليم وقت الحرب وطرح السلاح من اليدين وبسطها فارغتين .
والبعض يجثون حتى يومنا هذا امام من يجيونه ويضوء رؤوسهم على موطن قدسيه فيرفع
قدميه واحدة بعد الاخرى ويضعها على رأسي من يجثوا امامه وهو لا يحسب ذلك ترفعا ولا
الجائي بحسبه تذللاً . واهالي يابان يجثو بعضهم لبعض حتى يماس وجه كل منهم الارض ان
لا يبقى بينه وبينها الا راحة اليد مسوطة على الارض والاف والذقن لاصقان بها
والاسلوب العام في طرق التحيّة ان يبقى العظم في حالة الراحة والوضيع في حالة التعب
واعل شعوب المشرق لم يتفوقوا شعوب المغرب في ذلك فقد حدث في بلاد فرنسا انه لما
مرض الكروينال رثليه الشهير وذهب الملك لويس الثالث عشر لعيادته وضع له سرير
في حجرة المريض فدخلها مسرعاً واستلقى على السرير حالاً ليستريح اكثر من الكروينال
لان شروط مقابلة الملوك عندهم لاربابهم لا تسع لاحد من الرعيّة ان يستريح
اكثر من الملك وهو بتايبة . واعل انحاء الناس بعضهم لبعض وقت التحيّة مشتق من الركع
ولم يزل الركع شائعاً في يابان حتى يومنا هذا والسراويل التي يلبسها الناس في بلاط
ملك يابان مصنوعة على اسلوب يظهر فيها الرجل كأنه راكع وهو واقف وجلسهم على
الارض يكاد يكون ركوعاً

واهالي جاوا يجلس مرؤوسهم في حضرة رئيسهم واهالي جزائر مريانا لا يكلم وضيهم
رفيعهم الا جالساً احتراماً للرفيع واما الرفيع فيعدّ المجلس امام الوضيع حطة بشاؤو . والعادة
الجزايرية عندنا وعند كثيرين غيرنا هي ان الوضيع اذا كان راكباً وقابل رجلاً اعلى منه مقاماً
ترجل عن مطبوعه وذلك لجرّد الاحترام كأن المكان المرتفع اكرم من المنخفض . وفي اللغة أدلة
كثيرة على ذلك كما لا يخفي فان كلمة اعلى واوطأ واعلى منزلة وارفح مقاماً والعالى والرفيع
والواطأ والوضيع كلمات مأثورة نستعملها كل يوم وهي تدل دلالة واضحة على اعتبار الناس
للنزال العاليه ونفضيلهم اياها على الواطئة حتى جرّدوا منها كلمات لهذه المعاني . ومن ثم كان
رفع اليد في التحيّة عند البعض بمثابة النطق بكلمات التخلّة والاكرام . وينال انه اتي مرة بركبة
اوربية الى احد ملوك الهند فلم يستطع ان يركب فيها لان مقعد السائق ارفع من مقعده . ولهذا
السبب عينو لم يكن ملوك جاوا يركبون في المركبات الاوربية . واهالي برما وسيام ونحوها من
مالك المشرق لا يسكن الواحد منهم في منزل وفي الطبة العليا واحد اوطأ منه مقاماً او في

السلي واحد ارفع منه مقاماً. ولعل اعتبار المنازل الرقيقة حدث اولاً من ان رئيس القوم كان يقيم في مكان رفيع ليتمكن ان يرى جميع قومه او يسمعوا صوته اذا كلمهم فحفظت المقامات الرقيقة للروساء والزعماء والوجهاء
 واذا اعتبر ما تقدم علم السبب في دلالة انخفاء الرأس على الرضى والنور والنسائم والخضوع ورفعة على الرفض والنفي والنور وكذا اغماض الجفنين وفتحها ورفع الحواجب والاماكن الواطئة تدل على الخضوع والتذلل كما ان الاماكن العالية تدل على السيادة والترفع ترى ذلك واضهما حتماً يجي وضبع رفيعاً كيف انه يعني له حتمياً يكاد يصل الى الارض. وبعض الناس يس ارض حنيفة وقت التجمية ويقال انه اذا دخل وضبع على رفيع في بلاد جرمانيا واراد ان يقرع الباب قبل دخوله التجمي وقرعه عند البتة اشارة الى خضوعه وتذله

ومن العلامات الشائعة عند اهل المغرب كشف الرأس وقت التجمية. وعند الفيلسوف هربرت سنسر ان كشف الرأس يشير الى تعرية البدن كله وهي علامة على التذلل والخضوع فان الطفاه الاولين كانوا يعرفون من يتغلبون عليه لكي يصغر جسمه ويبين حنفاً لان اللباس يكبر الجسم. وعلاقة كبر الجسم بالعظمة كانت شائعة عند جميع الشعوب كما يستدل من لغاتهم في كلمة كبير وعظيم وقيم. وفي الآثار المصرية اكبر شاهد على ذلك فترى انهم كانوا يصورون الملك اكبر جسماً من رعيته والسيد من عبيده والزوج من زوجته والاب من اولاده فترى صورة ابنة رعميس منقوشة على رجل ايها وصورة ليرة الكامن تي رعيته وخدايمه منقوشة بجانبها دمي صغيرة فاذا كان ارتفاع صورته من كان ارتفاع صورة زوجته تلك متر او نحو ذلك وكذا صور كل واحد من عبيده وخدايمه وذلك يدل دلالة واضحة على ان عظمة الجسم كانت عندهم دليلاً على العظمة المعنوية

ولكن يمترض على ما قاله سنسر بان اكثر شعوب المشرق لا تكشف رؤسها عند التجمية ولا تعد كشف الرأس من علامات الخضوع والتذلل بل توجب خلع الحذاء والمراد بخلعه واضح وهو اعتبار الارض التي تناس طاهرة لا يجس من وضع الحذاء الوح عليها. ولعل الامم في كشف رأس الاوربيين عند التجمية او عند دخول البيوت انهم يرفعون رؤسهم كما انهم يخلعون خوذهم عند مقابلة الاصدقاء او عند دخول بيوتهم اشارة الى انهم آمنون على انفسهم وغير موجسين خيفة وانصافاً من ذلك الى خلع البرانيط. وخلق الخوذ في الزمان القديم بمثابة خنص السيوف الآن وقت تسليم الجنود وتقديم البنادق وإطلاق النار فيها بدون

رصاص ورفع اليد بسببوة الى الجبهة . ودليو فكشف الرأس من علامات التسليم لا من علامات التذال ولذلك لم تجر عليه النساء لانهن لم يكرهن الخوذ . والمشاركة واضحة في العريضة بين السلام والتسليم والاستسلام .

التدابير الصحية

ذكرنا في الجزء الماضي في الكلام على العمر والتدابير الصحية ان البلدان التي تراعي قوانين الصحة يبلغ متوسط عمر اهاليها اربعين سنة والتي لا تراعي هذه القوانين يبلغ متوسط عمر اهاليها اقل من عشرين سنة وان البلدان الاوربية من النوع الاول وبلدان القطر المصري من النوع الثاني . وابتداءه لوروعيت قوانين الصحة في القطر المصري كما هي مرعجة في مدائن اوربا لثبنا كل سنة ٢٤٥ ألفاً من اهاليه من الموت الباكر . وهذا من ام المسائل التي تستدعي الثبات الحكومية والاهلين

وقد بشرنا البرق منذ ايام ان اكثر دول اوربا صادقن على استخدام جانب من مال الدخولية لانشاء مصارف القاهرة واتخاذ التدابير الصحية فيها وذلك من جملة الوسائل لاجادة الصحة وتقليل عدد الوفيات . ومعلوم ان المجلس البلدي في الاسكندرية ساع نحو هذه الغاية ايضا على حدانة عهده ولا بد من ان يزيد سعياً عاماً بعد عام ويهتدي الى انجع الوسائل لنظافة المدينة وتقليل عدد وفياتها . وقد اهتمت بعض مدن الارياف بانشاء مجلس بلدي لهذه الغاية وانما نتجت اقتدى بها غيرها من المدن الكيرة . ويجب ان تسبقها العاصمة الى ذلك لان المال الذي يراد تخصيصه من الدخولية لا يكون لكل ما تحتاج اليه من الاصلاح ولا يراد استخدامه لكل ما يستدعي الاصلاح على ما يظهر فلا بد من انشاء مجلس بلدي فيها يهتم ايضا بامر الشوارع والمسكن والمزارب والمذابح والمدابغ والمأككل والمشرب والامراض الوبائية وما اشبه . وباضاحاً لذلك نذكر ماتم في مدينة واحدة من مدن المغرب بواسطة هذه التدابير الصحية

خذ مثلاً لذلك مدينة نيويورك باميركا فقد كان متوسط الوفيات فيها بين سنة ١٨٥١ و ١٨٦١ نحو ٢٢ في الالف في السنة فهبط بين سنة ١٨٦٦ و ١٨٩٠ هبوطاً متواليّاً الى ان صار ٢٤ ونصفاً في الالف بسبب ما اتخذ فيها من التدابير الصحية كما سيجي . وهبوط عدد الوفيات الى هذا الحد في تلك المدينة بمثابة نجاة ٢٢٠٠ نفس من اهاليها كل سنة من